ملحق اسبوعي 8 صفحة رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير فخري كريم العدد (4792) السنة الثامنة عشرة - الاثنين (19) تشرين الأول 2020
www.almadasupplements.com

ذاكرة عراقية

جولة في شارع النهر في الثلاثينيات

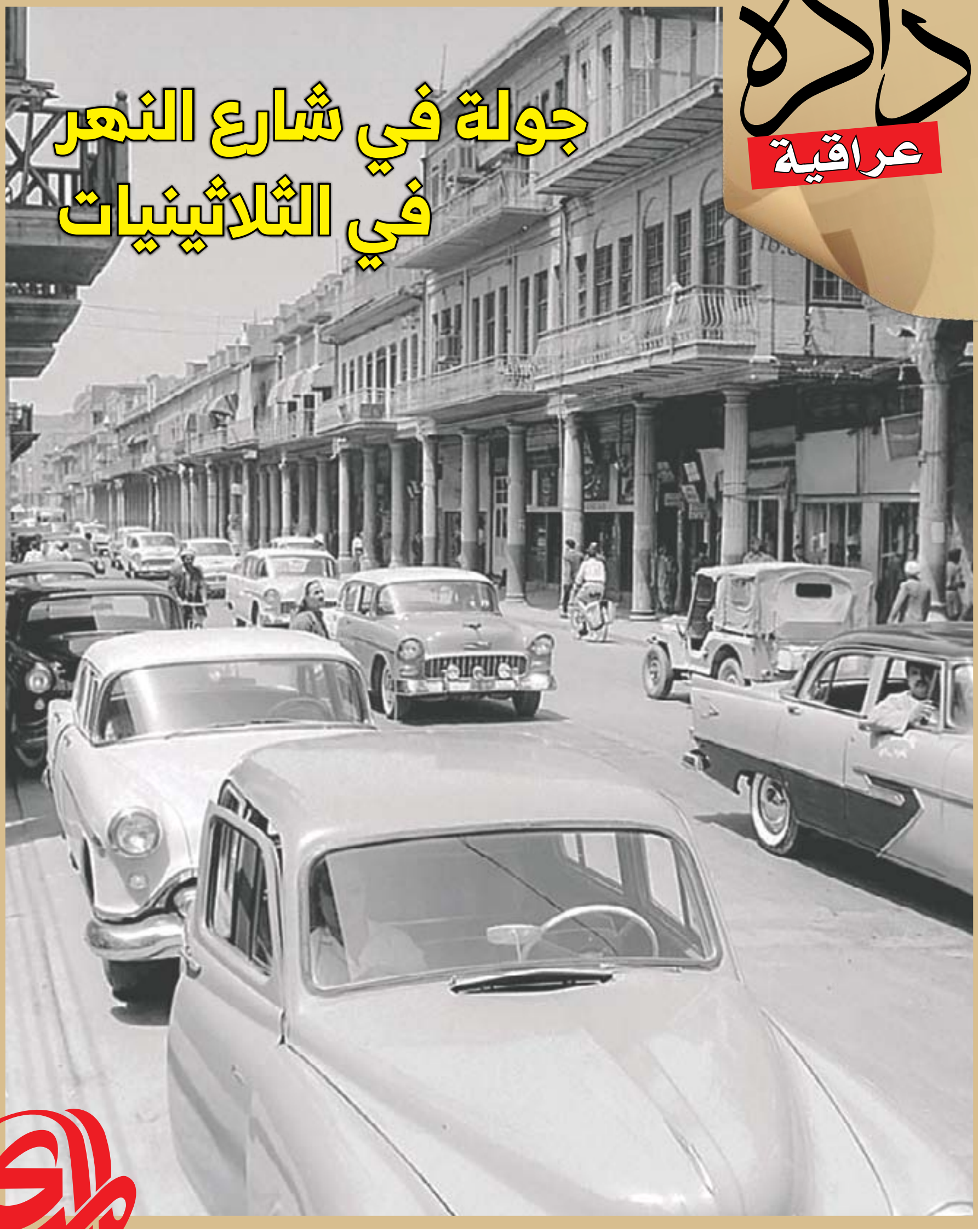

مـن ذكريات ثـورة ١٤ تمـوز ١٩٥٨

محمد حديد والثورة

يذكر **الاستاذ محمد حديد** :
تـم اخبـاري بالثـورة مسـاء يـوم الجمعـة الموافـق 1958/7/11 وكنت موجوداً في الموصل بسـبب وفاة والدي واقامة مجلس الفاتحة هنـاك. تلقيـت برقيـة رمزيـة مـن قبل السيد (رشـيد مطلك)"بتوقيع رشيد"يقول فيها:
بـأن صاحـب الارض وافـق علـى أن يكون سعر المتر بـ14 ديناراً.

ففهمت بـأن هناك امراً مهما سيحـدث يـوم ١٤ تموز.. وفي صبيحـة يوم الرابع عشر من تموز علمت عن طريق الراديو بـأن الثورة قـد اندلعت، فخرجت الى الشارع وخطبت بالجماهير في الموصل. وبعـد الظهر اتصل بي امـر الموقع المرحوم (ناظم الطبقجلي) واخبرني بأن قادة الثـورة في بغداد يطلبون حضوري الى بغداد، ووضعت سيـارة عسكريـة تحت تصرفي وتم الاتصـال بالاستاذ المرحـوم (عبد الجبـار الجومرد) ايضـا، فتركنا الموصل بعـد الظهر، ولكـن الاسـتاذ الجومرد تخلـف في كركوك لإصابتـه بمرض طارىء فيما اعتقـد، فتخلف في كركوك ووصلتـا أنـا السفر الى بغـداد التي وصلتهـا فجر يوم الخامس عشر من تموز.

ونهبت الى دار المرحوم (كامـل الجادرجي) للتداول معه ومعرفة التفاصيل، وما جرى بيني يوم الجمعة المصادف ٧/١١ الى يـوم ٧/١٤ وكان في الـدار جماعة من الحزب الوطني الديمقراطي وغيرهـم، وكذلك كان السيد (محمد مهدي كبة) و السيد (ابراهيم كبة) و غيرهم كثيرون، ولقد تداولنا في أمـر الثورة والأوضاع السائـدة فأتفقنا على ضرورة المشاركة الفعالة والتأييد والدعم بكل قوة لنجاح الثورة وضمان بقائها، وقـد اثير موضوع تدخل القوات الخارجية، سواءً كانت من الاردن او غيرها وكذلك بعض الاشاعات حول عدم ولاء بعض قطاعات الجيش للثورة، وقد لاحظت في هذا اليوم بأن الاسـتاذ ابراهيم كبة كان مرتبكـا وقلقـا لهـذه الاشاعات لاسيما ان مصير نوري السعيد لايزال مجهولا ولم يلق القبض عليه بعد.

نصير: هـل كان هنـاك اتصـال بينكـم وبـين مصـر والجمهوريـة السوريـة؟ (الجمهوريـة العربيـة المتحدة فيما بعد)؟!.

محمـد حديـد -كان هنـاك اتصال بيننا وبـين السوريين، فمثـلا كان يـزور بغـداد شخص ينتحل صفـة تاجر، وقد عرفنـي عليـه المرحـوم عزيـز أبـو التمن "إبـن المرحوم جعفـر ابـو التمن "وهـذا الشخـص هـو السيـد طلعـت النابلسي "عسكري "وقد عين بعد الثورة مُساعداً للملحق العسكري في سفارة الجمهورية العربية المتحدة "مساعدا لعبد المجيد فريد "وقد التقيت به عدة مرات، وكان الحديث يدور حول التنسيق والتعاون بين جبهة الاتحاد الوطني والحركة الوطنيـة والجمهورية السوريـة والجمهورية العربية المتحدة "فيما بعد "وحول تأييد الثورة اذا حدثت بشكل سريع وفعال.

وكذلك اتصلت بالملحق العسكري المصري في الجمهورية العربيـة السوريـة في دمشـق وهـو السيد عبـد الرحمن زغلول حول الموضوع نفسه.

وفي صيـف عـام ١٩٥٧ ذهبت الى بـيروت ومنهـا الى دمشق للاتصال بالسيـد عبد الحميد السراج وكان مديرا للمخابـرات السورية في ذلك الوقـت بناءً على تكليف من السيـد عبد الكـريم قاسم رئيس تنظيـم الضباط الاحرار بواسطـة السيـد (رشيد مطلك) حـول احتمال تدخل حلف بغـداد في سوريا عسكريا، ولكـن السيد السراج كان غير موجـود في دمشق، فقد اتصلت بالسيد ميشيل عفلق وتم الاجتمـاع بيني وبينـه في أوتيـل (سميراميس) لوجود اتصال سابـق به فأخبرتـه بذلـك وتعهد السيـد ميشيل بمسؤولية إخباره.

وبعـد ذلك ذهبت الى القاهرة واتصلت بالسيد المرحوم (محمد فؤاد جـلال) الذي كان رابطة الاتصال بيننا وبين السلطـات المصرية، فنظـم اجتماعا بينـي وبين المرحوم السيد جمـال عبد الناصر وقد اخبرتـه فيه بأن اجتماعي هذا بناءً على طلب من الضباط الاحرار حول معرفة تأييد مصر ودعمها للثـورة عند قيامها، وقد شرحت للسيد عبد الناصـر الاهداف التي سوف تتبناهـا الثورة عند قيامها ونوع الحكم الذي ستقوم عليه.

فأكـد لي السيد (جمال عبد الناصر) بأنهم سوف يدعمون الثـورة بكل قواهـم، وكذلك ان الكتلـة الاشتراكية سوف تؤيدهـا حـالا بكل أنـواع الدعم مضيفـا بأنـه يعتقد بأن الاتحـاد السوفيتـي سوف يدعم الثـورة بأعتبارها ثورة تحرريـة ويتدخل لحمايتها عندئذ من الدول الاستعمارية –حلف بغداد– وأنه اعطاني انطباعا بأنه سوف يسعى بهذا المجال.

وفي نهايـة العـام ١٩٥٧ وعنـد انعقاد مؤتمـر التضامن الاسيـوي الافريقـي في القاهرة اتصلت بالسيد (محمد فـؤاد جـلال) وجمعنـي بالسيـد كمـال رفعـة الـذي كان حينذاك رئيسا للمخابـرات المصرية وأخبرته عن الثورة والمرحلة التي وصلت اليها فأبدى السيد كمال رغبة ملحة في الاستعجـال بالتنفيذ وضرورة القيام بالثورة بأسرع مايمكن لانقاذ سوريا من مؤامرات حلف بغداد.

نصير : لقـد كان سائدا بأن النظام الملكي لايمكن اسقاطه الا بأستعمـال العنـف، فمـا هـو موقف الحـزب الوطني الديمقراطي؟

محمـد حديـد –لقـد وافق الحـزب من حيـث المبـدأ، بعد دراسة الوضـع ومساوىء النظام وضـرر بقائه فترة قد تكـون طويلـة، على تغيير النظـام بواسطة الثـورة، لأن الاساليـب الديمقراطيـة والدستوريـة قـد انعدمت تماما في العـراق ولم يبـقَ أي مجـال لتغيـير النظـام المرتبط بالاستعمار الا بهذه الطريقة.

نصـير: هـل تستطيـع أن تعتـبر عبـد الكـريم قاسم من مؤيدي الحزب الوطني الديمقراطي وبأي شكل؟

محمـد حديـد –أعتقـد أن السيد عبـد الكـريم قاسم كان من مؤيـدي الحـزب الوطنـي الديمقراطي قبـل الثورة بمدة طويلة جدا، وعندما قرر الاتصال بالمدنيين كان مع الحزب الوطني الديمقراطي واراد التعاون معنا بشكل قوي جدا كان يطلـب المشـورة منـا قبل الثـورة وهو يؤيـد منهاج الحـزب الوطنـي الديمقراطـي وسياسـة (الأهـالي) منذ القدم، ومشبـع بأرائها ومعجب بمواقفها، وكان يصرح بأنـه لـن يقـوم بالثـورة الا بمسانـدة ومشاركـة الحزب.

وبعد الثورة وقف عبد الكريم قاسم عدة مواقف لمناصرة الحزب ووقف موقفـا حاسما تجاه عبد السلام عارف في معارضته بمنح امتياز –جريدة (الأهالي) –وأعطى أمراً قطعيا الى عبد السلام عـارف بضرورة منح الامتياز الى (الأهـالي) وكانت له الكثـير من المواقف لحمايـة أعضاء الحـزب الوطنـي الديمقراطي من الهجـوم والاعتداء من بعض العناصر المتطرفة.

(من لقـاء حديـد مع الاسـتاذ نصير الجادرجي في ١٠ حزيران١٩٧٧)

جولـة فـي شـارع النهـر فـي الثلاثينيات

لا تُقسَّـم بغداد اليـوم إلى قسمين ظاهريـن بالمعنى الذي ذكرتُ.فهي لا تزال مدينـة شرقية واحـدة، يتخلل بعض أحيائهـا، شيء من اختـلاط الشـرق بالغرب.إنما قديمها كثـير الأشكال والألـوان، فيصـح أن نرمز إليـه بإله من آلهة الهندوس، روحه تبدو، ولا تتوحد، في رءوسه وفي أيديه المتعددة.

إذن روح بغـداد أعجوبـة مـن الأعاجيـب. فهـي الحوقلة والاستسلام، وهي الشغَب وهي في هذا الزمان النفط! « التشلجي » والتمرد، وهي الورع والتقوى، وهي التخنث وقد يصير النفط في المستقبل روحها الكيماوية العظمى، روحَها المركبة في بوتقة هذا الزمان البرّاق الخنّاق. هات شتات هـذه الـروح نعرضها للبحـث، فنتحقـق طبيعتها ومنهجها، إلا أنني لا أجزم في ما نؤمل من إدراك واكتناهٍ ، فقد لا أوفق لغير العَرْض، فأترك للقارئ الاكتناه.

لقـد سبـق أن ألمحـت إلى بعض صفـات المدينـة، في مـا وصفت من أحيائها، ومن شارعهـا الأكبر الجديد، شارع الرشيد، وسأزيـد القـارئ علمًا بما هو عريـق في القدم، عميق في الجدة.

إلى جانـب شـارع الرشيد، بينـه وبـين دجلـة، شارع هـادئ وادع، جدير بالطـواف والاستكشاف، هو شارع المستنصر الـذي ينشأ عند رأس الجسر، فيمتد شمالًا في خط شبه قويم، وينتهي عنـد شارع المأمون، ذلك الشارع القصير العريض الذي يرضى بقسمته من المدينة، فيصل شـارع الرشيـد بالجسـر الثـاني، ويفتـح قلبـه للسـوق المسقوف شمـالًا منه الذي يُدعى سـوق السراي، وإذا ما وقفت في هـذا الشارع القصير العريـض ترى نفسك في ظـل السلطـات المادية؛ أي الحكومـة والتجـارة، أمامك السراي،ووراءك

الجمرك وبيوت التجارة والشركات والبنوك. وهناك إلى يمينـك مهد للفن صغير هو المتحف العراقي، وفي السوق المسقـوف — سـوق السـراي — مرجلة لـأدب خضراء صفراء هي الدكاكين التي تباع فيها الكتب والمجلات.

هو ذا مركز أعصاب المدينة، وإنك لتجد هنا، فوق ما ذكرت — بين الجسرين — أشتاتًا من روح بغداد الإجتماعية والدينيـة، فإن شـارع المستنصر يبـدأ بالمقاهي، وينتهي بالمساجـد، وبـين هـذه وتلـك وحولها طواحـين التجارة والدعـارة. أجـل، إن بـين الجسريـن محـط رحـال قافلة الـروح البغداديـة، إن بـين الجسرين بيـت قصيد المدينة ...

قلـت ذلك مرة، وأنا واقف علـى الجسر، بينما كانت أشبعة القمر ترقص على الأمواج، سمعت صوتًا يوبخني قائلًا: وهل تظننا نرقص طربًا؟ أفلا يرقص الطير مذبوحًا من الألم؟ فحتـام التهكم منـك؟ وإلامَ أنت ماض فيـه؟ أوَليس هذا الغناء صياحًا بصياح؟ بل هو صياحٌ جرَاح، ونواحٌ فضّاح! تعال ارقص معنا على هذه الأمواج ...

بغـير العبادة. كيف لا وهي ربـة الفن الفذ — الفريد — القائم بالرجرجة والتجريد!

مسكينـات تلك الحمامـات اللواتي يتهـزّزن ويترجرجن تحت النبقات! مسكينات تلـك الوهامات أن الفن كل الفن في هذه الرجرجات والتلزلزات! وهذا لعمري ما يحسبه البغداديـون فنًا جديدًا، وما هو غير الفن الرَّجرَج، بل هو مثل ذلك القبيحُ من الغناء القديم — وأقبح منه.

على أن في شـارع المستنصر، بالقرب من الجسر، غير هذا العـري الفضـاح، وذلك الصـوت الصياح. إن هناك بضعـة نـزل إنكليزيـة الاسم، وإنكليزيـة النزعـة تخيم عليها السكينـة والطمأنينـة، تنعـم في الليـل لأصحاب الـذوق الرفيع، والستر المنيع، فتُجـرَّد فيها الصيَّاحة من صياحهـا، والرجراجة من ترجرجها، فتجري الأمور على هَدْإ تطمئن له القيادة العامة والخاصة في عالم اللذات. سقيًـا لزمـن كانـت الـدور في هذا الشـارع مـن أجمل ما ببغداد وأشرفها مبنى ومعنى!

إنما بعد الحرب العظمى تحول بعضها إلى نزل، وبعضها إلى مخـازن ومكاتب للتجارة والمال، بيد أنه لا يزال بين الاثنـين أثر لذلك الماضي الشريـف، يتمثل هنا وهناك في حوشـ — بيت — عامر بالفضل والكرم. تنبئك البوابة المفتوحة، إذا مـا وقفت فيها تشرف علـى الصحن اللألاء بالآجر الأبيض والأحمر، وبالقيشاني الساكن الحواشي، الصافي الجو، تنبئـك بما كان من لطيـف العيش الهادئ الأمين على ضفة دجلة في الزمن الغابر.

أمـا بعد الحرب فقـد أسمـى الإنكليز هذا الشـارع شارع النهر، وفرشته أمانة العاصمة بالأسفلت، ثم غيَّرت اسمه، فصار شـارع المستنصر، ومـا غيَّرت كثيرًا ممـا ألت إليه الحال في ظلال هذه المدينـة الغربية الشرقية، التي تقوم فيهـا المناقضات جنبًا إلى جنب. وهاك قرب النزل الكبير، ذي الاسـم الشهير، دكاكين صغيرة حقـيرة لقوم وصفوا بالوداعـة، وعُرفوا بحسن الصنَاعة، وامتازوا بالمحافظة علـى ماضيهم القديم، وأصلهم الكـريم. فهم في دكاكينهم

وقـل في التقاعـد والنعاس، لا يبالـون، جـاء أم لم يجئ الزبون. إن شارع المستنصر، خلاف شارع الرشيد، ساكن الطـرف، بالرغم عما أسلفت من وصف إحـدى نواحيه، قليل الضوضاء، فقلما تجد فيه غير العربة يجرها الخيل، وبعض السيارات، وإن فيه، بما أنه على النهر، الحمامات للرجال والنساء.

وقفت أمام باب مفتوح مهجور، فغرني حب الاستكشاف، فنزلـت الـدرج، فسمعت قهقهـات أنثوية فعـدت أدراجي، فإذا بولَيِّد يعدو إليَّ ويقول: ممنوع، ممنوع! فقلت: ومن أنت؟ فقال: أنا الحارس، والحريم تحت في الحمام.

أمـا حمامـات الرجـال فهي كذلـك تحت مستـوى الشارع — وقـد تكـون سراديبها تحت مستوى قعر دجلة، بيد أن القسـم الأعلى منها بادٍ للعيان، فالباب مفتوح، والستر مكشـوف، والقيم والخدّامون في جيئـة وروحة حاملين المناشف والقباقيب.

أطللتُ على واحد من هذه الحمامات فإذا بغرفة الاستقبال تحت قبة مستوى سطحها يعدل مستوى الشارع — قبة تحـت الأرض! — وكل مـا تحتها زاهـي الألوان،منعش للأرواح والأبـدان ... طابـت حمّتُك يا شـوق الزينات. طابـت حمتـك يا فتنة القلـوب ...إنه ليصعب على المرء المشغـوفَ ببأهـر ذلك الزمـان الغابر، أن يجـول في هذه المدينـة، دون أن يستسلم إلى طيـف من أطياف الأساطير أو التاريـخ، وينعـم بشيء مـن الخيال الـذي تتجلى فيه عرائـس الإنس وأبطال الجن، فإن في هذا الشارع الكثير المباغتات أزقة التي تفضي بك إلى النهر، وقد استهوتني إحداهـا، فسـرت بين « الدربونات » قصيـرة، هي أبوابها عريضة فخمة دكناء، لبعضها خوخات، ولجميعها مطارق من حديد تنوعت أشكالها، وجوِّدت صنعتها.

ومـع أن أكثر هذه الدور أمست مستودعات للخشب الذي تجلبـه بغداد مـن الموصل ومن الهند فمـا زال الإنس فيها يكنسـون، والجن يزمزمـون، خصوصًا عنـد الضفة بين الداريـن المشرفتـين علـى النهر، وقفت هنـاك أتأمل تلك الرواشن القائمة بعضها فوق بعض، وما كان وما يكون مـن باطن أمرها. هي الحياة في حقائقها الرائعة المروعة، وفي أحلامهـا الباهـرة المبهجـة. هي الحيـاة في الأمس، وهي الحياة اليوم وغـدًا، أحوال تحول، وآمال لا تزول. قلـوب تذوب، وأشواق تذهب وتثـوب. إن هذه الأحواش إسلامية البناء أو بالحري عربية، فقد رأيت في جدة وفي الحديـدة مثل هـذه الرواشن، ومثل هـذا الاضطراد في هندستهـا. إنما هي تمتاز في بغداد بما يجاورها ويهيمن تحتها.

وإذا أخذتكن نزعـة الحرية أيتها الحسان، وشئتن الفرار مـن سجنكـن في الليلـة المقمـرة، فالـزورق عنـد الـدرج والنوتـي حاضر مطيع، وإن جرى هذا الـزورق من هذا المكان في الرصافة جريًا قويمًا كان مرساه في الكرخ عند درج آخـر، أسفلـه في الماء، وأعـلاه أمام بوابـة السفارة البريطانية ...

وهذه سيـارة براقة خضـراء تملأ الحي بصـوت بوقها، فتقـف أمـام بوابة وسـط الجـادة، فتنزل الخاتـون ذات العباءة السوداء والقنـاع، وتختفي قبل أن يقفل السائق البـاب — تعـود إلى سجنها المحبوب. ويعـود السائق إلى مكانـه وراء الـدولاب، فيسـوق متقهقـرًا إلى شـارع المستنصر. هو ذا القديم والجديـد في الجادة الواحدة، وسيمسـي هـذا الجديـد قديمًـا وسيـزول ذلـك القـديم، وقـد يتداعى الدرج فتذهـب حجارته في النهـر، وتسقط الرواشـن فتحملها الأمـواج، ويظل النهر يجـري جريه الأبدي إلى البحر، صورة من الجديد وأخرى من القديم، تنعمان ثم تفنيان أمام دجلة الخالدة.

عـن كتـاب (قلـب العـراق) لامـيـن الـريحـانـي الصادر سنة ١٩٣٥

آثاري عراقي رائد .. ومنسي

يقترن اسم سليم لاوي بتاريخ الإدارة الآثارية وتأسيس المتحف العراقي منذ عام 1922 حتى مغادرته العراق عام 1949، وكان من العناصر التي اتسمت بالعلم والكفاءة وحُسن الأخلاق، فقد كان إدارياً وعاملاً في الآثار من الطراز الأول، وهو من أوائل العراقيين الذين كسبوا هذه المزايا .

■ سالم الألوسي

ومن أجل الوقوف على سيرة هذا العالم والإداري ودوره في تأسيس إدارة الآثار والمتحف العراقي لابدَّ وأن نذكر جهود العالمة الآثارية الإنكليزية الآنسة كيرترود لوثيان بيل ومساعيها لدى الإدارة الإنكليزية والحكومة العراقية التي تأسست حديثاً، في تكوين إدارة ومتحف للآثار في العراق، فتحققت مطالبها بصدور الأمر من مجلس الوزراء العراقي، بتعيينها مديرة فخرية لإدارة الآثار والمتحف العراقي في ١٩٢٢/٧/١، مما يترتب عليه اختيار أشخاص، يعاونونها على إدارة هذه المؤسسة العلمية الثقافية، وقد توفقت الآنسة بيل في اختيار الأستاذ عبد القادر الباجه جي مديراً للمتحف، وكان من موظفي المتحف الإمبراطوري العثماني (عثماني موزه همايون) باسطنبول. والأستاذ عبد الرزاق لطفي خريج قسم التاريخ بالجامعة الأمريكية في بيروت أميناً للمتحف العراقي الجديد، والسيد سليم يوسف لاوي كاتباً في المتحف.

يتحدر سليم يوسف روبين حييم لاوي من أسرة عراقية يهودية معروفة في الأوساط التجارية، ونبغ من بين أفرادها هذا الشاب الذي ولد ببغداد عام ١٩٠٣، وبعد إكماله مراحل الدراسة في مدرسة الاتحاد الإسرائيلي المعروفة بـ (الأليانس) حصل على وظيفة كاتب طابعة في ١٩١٨/١/١٦، ثم نقل إلى وظيفة مأمور مستودع في دائرة شرطة بغداد التي اتخذت من بناية خان دلة برصافة بغداد مقراً لها، وكان إدارة الشرطة تحت الإدارة البريطانية منذ عام ١٩١٨.

وتشاء الصدف أن تحظى المس بيل بمقابلة الموظف البسيط الشاب سليم لاوي كاتب الطابعة والحسابات، بعد ما عرفت أنه يتقن اللغات العبرية والإنكليزية والفرنسية بجانب لغته العربية، فعرضت عليه العمل بدائرة الآثار المؤسسة حديثاً، كان ذلك أواخر عام ١٩٢٣، فرحبّ بهذا العرض، والعمل في الآثار يتطلب معرفة اللغات الأجنبية من أجل التفاهم مع علماء الآثار الذين ينقّبون في أطلال المدن القديمة مثل الوركاء، أور، كيش، أور الكلدانيين، ومن هنا؛ دخل سليم لاوي خريج مدرسة (أليانس) ميدان العمل الآثاري لمؤهلاته اللغوية ..

عيّن لاوي كاتبا في المتحف من ١٩٢٣/١١/٤- ١٩٢٦/١٢/٣١ تحت إدارة وإشراف المس بيل، وكان يرافقها في زياراتها لمواقع التنقيبات وحضور عمليات تقسيم الآثار بين البعثات الأجنبية والمتحف البغدادي الذي أبدل اسمه إلى المتحف العراقي الذي اتخذ رمزاً مختصراً (I.M) بدلاً عن (B.M) لكي لا يختلط باسم المتحف البريطاني الذي يعرف مختصراً بـ (B.M= (The British Museum)).

كان سليم يوسف لاوي: كاتباً ومشرفاً على تسجيل الآثار والمراسلات وتصوير الآثار

تحت إدارة وإشراف المس بيل إلى حين وفاتها في ١٩٢٦/٧/١٢ واستمر مواصلاً الأعمال الفنية والإدارية تحت المديرين الفخريين من الإنكليز مثل: ريشارد كوك، ليونيل سيمث، الميجر ادموندس، والدكتور سدني سميث، والدكتور يوليوس يوردان (الألماني)، ومن العراقيين: الأساتذة ساطع الحصري، يوسف غنيمة والدكتور ناجي الأصيل، وكان بدرجة معاون أمين متحف للأستاذ طه باقر؛ أي على مدى أكثر من ربع قرن من ١٩٢٦- ١٩٤٩

. في ١٩٢٨/١/١ صدر أمر وزارة المعارف بتعيين سليم لاوي معاوناً للأستاذ عبدالرزاق لطفي أمين المتحف العراقي لغاية ١٩٣٠/٣/٢١، وفي ١٩٤٥/١٠/٤ عيّن بوظيفة مميز لغاية ١٩٤٨/١٠/١ وهي آخر وظيفة، أشغلها بدائرة الآثار العامة قبل مغادرته العراق إلى لندن عام ١٩٤٩.

كيف تعلم المسمارية قراءة وكتابة؟

منذ عام ١٩٤٤ عملت موظفاً في أمانة المتحف العراقي تحت إشراف أستاذنا العلامة طه باقر أمين المتحف العراقي ومعاونه الأستاذ سليم لاوي، وكنا زملائي وأنا معجبين بإدارة سليم لاوي، وكفاءته الفنية والعلمية، وكيف كان يقرأ نصوص الكتابات المسمارية المكتشفة في عقرقوف وتل حرمل، وفي عام ١٩٤٧ سألته بكنيته أبو جميل ::

س: أستاذنا أبا جميل، كيف تعلمت الخط المسماري قراءة وكتابة؟ فأجاب مبتسماً

- كنت عام ١٩٢٤-١٩٢٥ أعاون المس بيل، مديرة الآثار الفخرية، فحضر يومذاك الدكتور كونر (Coner) الطبيب الجراح في شركة نفط كركوك، وهو يحمل سلة من الخوص (كوشر) مملوءة بعدد كبير من رُقم الطين من كروك، وطلب إلى المس بيل معرفة محتويات هذه الرُقم (Tablets)، فاعتذرت إليه لعدم وجود موظف مختص في المتحف العراقي الجديد بقراءة الكتابات المسمارية، وقالت إننا بحاجة ماسة إلى هذا الاختصاص.

وفي أواخر عام ١٩٢٧ أستقدمت وزارة المعارف العراقية الدكتور سدني سميث (Sidney Smith)، وعينته مديراً للآثار وبعثة التنقيب في أور ومن علماء المسماريات المشهورين، واشترطت عليه تعليم عدد من العراقيين على قراءة وكتابة الخط المسماري فدخلنا ثلاثة من موظفي المتحف، في دورة لمدة سنتين، وكنا:

١- الأستاذ عبد الرزاق لطفي (مسلم): أمين المتحف العراقي.

٢- الأستاذ عبد الكريم بني (مسيحي): خريج الجامعة الأمريكية (قسم التاريخ) في بيروت.

٣- سليم لاوي (يهودي): الكاتب في المتحف.

وبعد مرور سنة، اعتذر الأستاذ عبد الرزاق لطفي عن مواصلة الحضور في هذه الدورة التدريبية، وبعده انسحب زميلنا عبد الكريم بني الذي فضل الانتساب إلى دار المعلمين العالية مدرساً، وبقيت وحدي مواظبا ومتابعا الدروس والتمرين على قراءة النصوص المسمارية المنقوشة على بعض القطع الحجرية ورُقم الطين من معروضات المتحف العراقي، وكانت مصادري المعتمدة في هذه الدورة الكتب والمجلات الباحثة في علم دراسة الأشوريات في مكتبة المدرسة الأمريكية للأبحاث الشرقية، كتبها كبار علماء المسماريات بالألمانية والفرنسية والإنكليزية وغيرها، وما كنت أعرف اللغات: العبرية والإنكليزية والفرنسية كانت من الوسائل التي سهّلت عليّ تعلم الكتابات المسمارية بلغاتها (السومرية، الأكدية، البابلية والأشورية والآرامية)، ومما يجدر ذكره أن خزانة المدرسة الأمريكية للأبحاث الشرقية قد ورثها المتحف العراقي منذ أيام المس بيل، وهي من مخلّفات البعثات الأمريكية التي كانت تنقّب في عدد من المواقع الآثارية في العراق منذ عام ١٩٨٩ في موقع نفر(نيبور القديمة) وغيرها من خرائب المدن.

آثاره ومؤلفاته:

كان سليم لاوي على مستو عال من الكفاية العلمية من حيث معرفته علم الأشوريات والكتابة المسمارية قراءة وكتابة، فقد كان معتمداً في هذا الموضوع عند جمهرة من علماء المسماريات الذين وفدوا إلى العراق منذ مطلع الثلاثينيات من القرن العشري الماضي مثل: صموئيل نوح كريمر الأمريكي الذي نشر معه كتابات عقرقوف وبعض رُقم طين تل حرمل، والعلامة الألماني الذي حصل على الجنسية الأمريكية البرخت كوتزة (Albrecht Goetze) الذي استعان بسليم لاوي في استنساخ أكثر من خمسين رُقم طين من مكتشفات تل حرمل، والعلامة كوتزة هو الذي نشر قانون أشنونة في اللغة الأكدية إلى الإنكليز، وقد عثر على هذا القانون في تل حرمل، وتتضح جهود سليم لاوي في الآتي من مؤلفاته في العربية والإنكليزية المنشورة في مجلة (سومر-Sumer).أ- في العربية:

١- الكتابات الصفوية – لمحة عن المنطقة التي فيها الكتابات الصفوية. مجلة سومر، المجلد – ٢ (١٩٤٦) ص(١٣٧-١٥٤) ترجمة عن بحث بالفرنسية بقلم المستشرق الفرنسي الأستاذ ماكس رودنسون الاختصاص بالكتابات الصفوية ، (Safatic).

٢- المعادن وأول المستعمل منها في هذه البلاد. مجلة سومر، المجلد – ٢ (١٩٤٦) – ص(٨٩-١٠٣).

ب- بالإنكليزية:

هذه الأبحاث كتبها إما منفرداً، وإما بالمشاركة مع كل من طه باقر والدكتور صموئيل نوح كريمر، وكانت النصوص المسمارية جميعاً بخط سليم لاوي. وهي :

1947- Harmal Geographical List.
SUMER, Vol-3, No-1, pp. 50-83, with Forword by: prof. Kramer (S.N.), pp. 48-49.

1947- Levy (S.) & Baqir (Taha):
Repot on Collection of unpublished Texts in the Iraq Museum. SUMER, Vol-3, No-2, pp. 113-117.

1947- Two Cylinders of Nebuchadnezzer II, in the Iraq Museum. SUMER, Vol-3, No-1, pp. 4-18.

1948- Small Text. ALipit – Ishtar
Votive text in Akkadian. SUMER, Vol-4, No-1, pp. 56-59.

1948- Small Text. SUMER, Vol-4, pp. 132-133.

1948- supplement to the Repolt on the Collection of unpublished Texts in the Iraq Museum. SUMER, Vol-4, pp. 55.

1949- Levy (Selim) + Baqir (taha) & Kramer (S.N.) Fragments of a diorite
statue of Kurigalzu in the Iraq Museum. SUMER, Vol-4, pp. 1-38.

من اوراق الراحل سالم الألوسي

المميز يسـجل ذكريـات طفولته

ايام مع طوب ابو خزامة ومنطقة الصرافية

■ اعداد : زين احمد النقشبندي

سجل الاستاذ امين المميز ذكرياته عن بغداد في السنوات التي سبقت الحرب العالمية الأولى يوم كانت في أوج ظلامها الحالك ، ويتذكرها يوم كان فيها جسر واحد فقط من "الدُوب الخشبية العائمة" وإذا ما انقطع هذا الجسر وهربت الدوب إلى (كراره) أو أنزلت (حدار) إلى البصرة انقطع الاتصال بين صوبي الكرخ والرصافة إلى ان تعود (الدوب) من حيث هربت مصحوبة (بالمزيقة) فكيف هي بغداد اليوم ؟ وفيها تسعة جسور.

ويوم لم يكن فيها شارع واحد معبد أو مرصوف باستثناء عكد الصخر، شارع الجسر المرصوف بالصخر الجلمود الأسود ، ويتذكرها يوم لم يكن فيها غير سيارة واحدة من نوع (فورد ام اللوكيه) هي سيارة الوالي خليل باشا (والي بغداد الذي بدأ بشق شارع الرشيد الحالي ، فعرف الشارع في حينه بخليل باشا جاده سي، أي جادة خليل باشا) تسير في الشارع الوحيد الصالح لسير السيارة وهو الشارع الجديد الذي فتحه الوالي لهذا الغرض ، و يوم كان (الكاري) الذي يعمل بين بغداد والكاظمية كأسرع واسطة نقل في بغداد يومئذ طوب أبو خزامة تراث بغدادي أصيل.

أني بهذه الكلمة أطالب بإعادة (طوب أبو خزامة) إلى موقعه الأصلي، فقد كان الموقع خلف بناية المدرسة المأمونية القديمة وقد أزيل مبنى هذه المدرسة، وهو الذي يرقى إلى أواخر عهد الدولة العثمانية، وضمت أرضه إلى وزارة الدفاع المدخل الجنوبي لوزارة الدفاع (القاعة) ثم نقل إلى الحديقة الواقعة في ساحة الميدان وبعد ذلك نقل إلى محل آخر عجزت عن العثور عليه بعد طول بحث وتحرّ ثم استقر في المتحف الحربي في الجارثية من أحياء الجانب الغربي من بغداد ، وأخيراً استقر في حدائق مؤسسة الاثار والتراث في (منطقة العلاوي حلة) فإن كان قد نقل إلى متحف للأسلحة فهذا (الطوب) هو سلاح ليس كمثله سلاح!! إنه السلاح الذي جاء به السلطان مراد الرابع إلى بغداد للدفاع عنها وطرد العجم منها قبل أربعة قرون. ولقد عرف الشيخ جلال الحنفي في (معجم اللغة العامية البغدادية- الجزء الثاني) طوب أبو خزامة بالكلمة الآتية، "من بقايا المدافع التي جلبها السلطان مراد الرابع إلى بغداد لطرد الفرس منها قبل أربعة قرون، ولقب المدفع بذلك لخرق عند فوهته قالوا أنه حدث لأن جبرائيل عليه السلام جره من منخره عند إنزاله من السماء، وكان يحشى بالتراب فينقلب إلى بارود، ويوثق العامة معتقدهم هذا بما يرى على ظهر المدفع من نجوم قالوا أنهم من نجوم السماء وقد علقت به، وكذلك ما يرى عليه من صور أسماك فإنها مما لصق به من أسماك بحر القدرة، وكانت نساء بغداد يدخلن رؤوس أطفالهن في فوهته تبركاً وابتهالاً في أن يكونوا من المقاتلين في سبيل الوطن، وكنت ممن صنع بهم ذلك، وقد نشط هذا الحس في الناس بعد الاحتلال البريطاني لبغداد".

ومقابل كهوة سيد بكر وقرب المدخل الجنوبي للقلعة، كان يقع طوب أبو خزامة الذي جلبه السلطان مراد الرابع مع الحملة التي طردت العجم من العراق، إن لهذا الطوب منزلة فريدة في قلوب البغداديين والبغداديات فهم يعتقدون بأن الطفل لا يعيش ما لم تدخل الأم رأس طفلها في فوهة هذا الطوب، وهذه المراسيم بمثابة استحصال شهادة الجنسية البغدادية للبغدادي، ومن لم يدخل رأسه في فوهة طوب أبو خزامة فهو ليس بغدادياً أصيلاً، مهما ذكر في السجلات الرسمية عن مسقط رأسه وإني قد حصلت على الجنسية البغدادية منذ أن أدخلت المرحومة والدتي رأسي في فوهة هذا الطوب، فمن الله علي بطول العمر لأكتب هذا الكتاب. أما إذا كانت البغدادية عاقراً وتريد (تحبل) فما عليها إلا أن تطلب مرادها من طوب أبو خزامة وتشد (الخرك) في السلاسل والزرزباتات المحيطة به، لقد نقل طوب أبو خزامة من موقعه القديم إلى موقعه الحالي في وسط ساحة الميدان (شارع الرشيد) محاطا بالزهور والرياحين، معززاً مكرماً، وذلك اعترافا من البغداديين بفضل هذا (الطوب) على حياة أولادهم وأحفادهم!!

أما وقد دخل رأسي ورأس الشيخ جلال الحنفي في فوهة (طوب أبو خزامة) وإننا ما زلنا على قيد الحياة، فمن حقنا أن ندافع عن هذه (المعجزة) وفاء وتسديداً للدين الذي لها في عنقنا، وذلك بالإلحاح على إعادة طوب أبو خزامة أما إلى موقعه الأخير في حديقة الميدان أو إلى موقف للسيارات) ثم ضمت هذه الأرض إلى وزارة الدفاع على ما تقدم يحتاج الأمر لأكثر من عشرة أمتار مربعة من ذلك الموقف. وعن الصرافية التي قال عنها انه امضى عهد طفولته وعهد صباه ونصف عهد شبابه في الدنكجية وأمضى النصف الثاني من عهد شبابه وعهد كهولته وشيخوخته فيها قال :

إن منطقة الصرافية هي عنصر مكمل لشخصية البغدادي وللحياة البغدادية ، فلقد صارت مضرب الأمثال والأقوال ومحط الآمال ومركز الأعمال ومحببة البغداديين في كل آن وزمان ، اشتهرت بحسن موقعها وجمال منظرها وطراز أبنيتها واعتدال مناخها وعذوبة مائها ورقة نسيمها وندرة حشراتها كما عرفت بطيب ثمارها ونضرة خضرتها وخضراواتها وكثرة وتنوع تمورها وجمال زهورها وشدو طيورها وتغريد بلابلها وزقزقة عصافيرها ، في الصرافية أنشئ أول وأطول جسر حديدي للقطار في العراق وهو جسر الصرافية الحديدي والذي له عدة أسماء هي جسر القطار، الجسر الحديدي، جسر الصرافية، وجسر العيواضية ويتذكر المميز : (كان التنقل بين الدنكجية والصرافية في أوائل القرن الحالي كما لو كان سفرة بين بغداد والشام، لندرة وسائط النقل وانعدام الطرق ، وإليك خط الرحلة الذي كنا نسلكه يوم كنا نقصد بستان الصرافية ، نتحرك صباحاً مشياً على الأقدام نحو شريعة المكتب سميت شريعة المكتب ، نسبة إلى ما عرف باسم (مكتب إعدادي عسكري) وهو المدرسة الإعدادية العسكرية ، وكان يشغل مبنى المحاكم المدنية سابقاً ، والمبنى الأخير هو الذي شغلته دائرة الدفترخانه في القرن الثاني عشر للهجرة (الثامن عشر للميلاد) بين القشلة والمحاكم المدنية حالياً عبر سوق السراي حيث كان ياخذنا السايس عندنا (سكران) ومعه الفرس (نوفه) والبغلة (نجيبه) فيمتطي والدنا الفرس وأنا وأخي البغلة واحداً أمام سكران والأخير يحتضنه من الوراء ، فنجتاز شريعة المجيدية (موقع مدينة الطبية حالياً) والسدة الترابية والغبار الكثيف يتصاعد من حولنا ، فإلى يسار الطريق يقع شاطئ المجيدية الأخير الذي تقاسمه رجال الحكم يومئذ وشيدوا عليه قصورهم وإلى اليمين بستان صادق بك يومئذ (هي البستان الشطانية التي أوقافها صادق بك بن والي بغداد سليمان باشا الكبير) و العلوازية ، لتوصلنا إلى بستان الصرافية (موقع السفارة اللبنانية حالياً) فنصلها بعد ثلاث ساعات في اقل تقدير ومثل هذا الوقت تستغرق رحلة العودة إلى الصرافية إلى الدنكجية فقارن بين تلك الرحلة وبين رحلتك حاليا التي تستغرق اكثر من ربع ساعة في الوصول بالسيارة.

محلات النجف القديمة وذكريات محلة (البراق)

■ عبد الرزاق حرز الدين

كان في مدينة النجف الأشرف محلاّت صغيرة و كثيرة غير منتظمة و لا مضبوطة بحد، وشوارع و مرتفعات و حارات مشهورة بأحد ساكنيها من المعارف، أو إلى أثر تاريخي فيها. و في اخريات العهد العثماني بالعراق قامت حكومة الأتراك بمشروع تنظيم هذه المحلات الصغيرة و حصرها في أربع محلات، فعيّنت حدودها، و ضبطت تعداد دورها، و جعلت لكلّ محلة من هذه المحلاّت الأربع مختارا، كل ذلك لأجل إحصاء سكّان مدينة النجف الذي أجري سنة ١٢٨٢ هـ-١٨٦٥ م ليكون مقدّمة للتجنيد الإجباري الذي قامت بتنفيذه حكومة الأتراك سنة ١٢٨٦ هـ-١٨٦٩ م.
و المحلاّت الأربع هي: محلّة المشراق. محلّة العمارة. محلّة الحويش. محلة البراق.

محلّة المشراق

هي أقدم محلاّت النجف الأشرف على الظاهر، حيث كان فيها دار عمران بن شاهين الخفاجي زعيم قبائل خفاجة في العراق و أمير البطيحة المتوفى فيها سنة ٣٦٩ هـ، و نقل جثمانه إلى النجف و اقبر فيه. قال شيخنا البحّاثة محمد حرز الدين: رأيت دكّة قبره في آخر سنة من القرن الثالث عشر الهجري، و يبدو أنّه دفن في سرداب داره الواقعة شمال الصحن الغروي الأقدس قرب باب الطوسي بعيد حدود المئة ذراع عنه. و تتألف محلة المشراق من محلات صغيرة تميّزت بعضها عن الأخرى هجرت أسماؤها اليوم فلا تذكر، منها:

١-محلّة العلا :تنسب هذه المحلّة إلى العلا، و هو من مشاهير علماء النجف الأقدمين مقاربا لعصر شيخ الطائفة الطوسي قدّس سرّه. و بقي اسم المحلة هذا إلى أواخر القرن الثالث عشر الهجري كما تحكيه بعض صكوك الدور في تلك المحلّة المؤرّخة سنة ١٢٤٦ هـ و سنة ١٢٧٥ هـ و ما بعدها، و هو تاريخ شراء دار السيّد محمد بن السيّد علي صعير المزيداوي-جدّ السيّد الجليل محمود بن السيّد هاشم بن السيّد محمد-الدار الواقعة بمحلّة المشراق المسمّاة بمحلة العلا.

٢-محلّة حمّام وهب
ورد ذكر محلة حمام وهب في صكّ بيع دار العلوية بنت السيّد محمود بن السيّد إبراهيم الحكيم لأخيها السيّد أحمد، الدار الواقعة بمحلّة حمام وهب من محلات قصبة النجف الأشرف بتاريخ ٢٧ شوال سنة ١٢٤٣ هـ.

٣-جبل الديك
جبل الديك هو مرتفع نسبي واقع شمال مرقد الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام، ينسب إلى رجل نجفي يعرف بالديك، و على هذا الجبل بيوت آل حسين النجم، و بعض بيوت مشايخ آل مظفر، و آل قسّام و غيرهم.

٤-محلّة عجرم
و هي من المحال الصغيرة المندكّة في محلّة المشراق، و عليه صك دار بعض النجفيين مؤرّخ سنة ١١٦٢ هـ.

٥-محلّة المصبغة
محلّة صغيرة كان فيها دار الخطيب الشهير المرحوم الشيخ محمد شريف، و في ذلك صكّ مؤرّخ سنة ١٢٤٩ هـ.

٦-محلّة الخيابان
موقعها اليوم غربي السوق الكبير في النجف، و فيها سوق المشراق و المدرسة السليميّة الدينية التي أسّسها المقداد السيوري، و في ذلك صكّ مؤرّخ سنة ١٢١٢ هـ.

محلة العمارة
كانت تعرف بعمارة المؤمنين. موقعها من الحرم الشريف في شماله الغربي حتى جنوبه الغربي مرورا بالغرب. و كان اسم العمارة خاصّا بمحل مقبرة الشيخ صاحب الجواهر و ما قاربها، و ما بعد عن المقبرة كلّ له اسم خاص به، و اليوم هي أكبر محلات النجف الأشرف مساحة و نفوسا، و فيها يقيم جلّ العلماء و أهل الفضل و الأسر العلمية قديما و حديثا، و فيها مقابر الكثير من العلماء.

محلّة الحويش

هي إحدى محلاّت مدينة النجف الأشرف الأربعة. تقع في الجنوب إلى الجنوب الغربي لحرم أمير المؤمنين عليه السّلام، و يروى في سبب اشتهار هذه المحلّة بهذا الاسم، هو أنّ فرقة من عشيرة الجبور يعرفون بآل حويش وقعت بينهم و بين أعمامهم الجبور فتنة قتلوا فيها رجلا من بني عمّهم، فحكم عليهم العرف القبلي بالجلاء عن عشيرتهم و مسقط رؤوسهم، فجاؤا إلى النجف و بنوا أبنيتهم في هذا الموضع، و لم يكن يومئذ فيها عمارة، فاشتهر الموضع بهم و نسب إليهم.
محلة البراق
من محلات النجف الأشرف المسوّرة هي محلّة البراق، تقع في الجنوب إلى الجنوب الشرقي للمرقد المطهر، و فيها محال و مواضع معلومة و مشهورة منها :

١-جبل النور
هو ربوة مرتفعة تقع إلى الجنوب الشرقي للمرقد المطهر زاده الله شرفا، و قد تقدّم أنّها إحدى الذكوات البيض. و على طرف منه مسجد الشيخ الطريحي، و مقبرته في داره الكبيرة الشهيرة بالقرب منه.

٢-جبل الجمّالة
يقع بالقرب من جبل النور من جهة الشرق.

٣-بئر دعدوش
موقعها في الساحة التي شيدت عليها متوسطة الخورنق، المجاورة للشيلان الذي أشاده الحاج معين التجار ليكون دار ضيافة لزائري مرقد أمير المؤمنين عليه السّلام.

٤-حارة آل جلال
هي محل السوق المعروف اليوم بسوق المسابك، المتّصل بالسوق الكبير. و كان في هذه الحارة منازل الكعبيّين، و هم أسرة علمية شهيرة ظهرت في القرنين الحادي عشر و الثاني عشر الهجري في النجف الأشرف. و اشتهر من هذه الأسرة الشيخ عبد الواحد بن محمد الكعبي المتوفى سنة ١١٥٠ هـ.

٥-محلّة سيلوه
و هي أيضا من المحلاّت الصغيرة الواقعة ضمن محلّة البراق اليوم، كما ورد ذلك في أحد الصكوك القديمة.

٦-محلّة آل طريح
المحلّة التي ضمّت دور آل الطريحي، و المحيطة بمقبرة رجال أسرتهم، و على رأسهم مؤسّس هذه الأسرة علامة عصره الشيخ فخر الدين بن محمد علي بن أحمد بن علي بن أحمد بن طريح المتوفى سنة ١٠٨٧ هـ، و هي مشهورة حتى اليوم في محلة البراق.

٧-محلّة أهل الصخير
الصخير هي جابية حولها بئر يستسقى منها بدلاء فيوضع في الجابية لشرب الحيوانات يوم كان ماء النجف في قنوات عميقة جدًا و عزيز الوجود.

٨-محلّة الزنجيل
هي اليوم بمحل السوق المعروف بعقد الحمير، و في هذه المحلة صك دار مؤرّخ سنة ١٢٢٢ هـ، و فيها دار وقف لآل الجواهر مجاورة لدور آل شريف. و عرف أخيرا هذا الشارع بشارع التجّار.
و هناك شارع آخر يعرف أيضا بمحلّة الزنجيل و هو شارع البهّاش، و على ذلك صكّ دار آل الغطاوي-سدنة الحرم العلوي الشريف-المؤرّخ سنة ١١٦٤ هـ، و يظهر أنّ كل ما أحاط بالصحن الشريف من شوارع تؤدّي إلى الدخول إليه من أبوابه كان يعرف بشارع الزنجيل، و السبب في ذلك أنّ في العهد القديم كان على كل شارع متصل بباب من أبواب الصحن الشريف سلسلة من حديد ذات حجم كبير و وزن ثقيل قاطعة للشارع، و كانت بارتفاع يسير عن الأرض، و تبعد عن كلّ باب من أبواب الصحن عدّة خطوات، فإذا أراد الزائر الدخول و الخروج من و إلى الصحن كان عليه العبور عليها. كانت هذه السلسلة تعرف في النجف بحدّ الأمان لأنّ كلّ من يجتازها و يقرب من الصحن الشريف يصبح آمنا و إن كان مقترفا جناية، فيكف عنه المجنى عليه بعد عبوره السلسلة.
و في عهدنا لم ندرك تلك السلسلة الثابتة فوق الأرض المعروفة بحدّ الأمان، و ما أدركناه سلسلة معلّقة على كل باب من أبواب الصحن الشريف علّقت من منتصفها في وسط جبهة الباب العليا، و في كلّ من عضادتي الباب ربط طرف منها، و كان الزائرون يدخلون من تحتها. و يروى أن وضع هذه السلاسل على أبواب الصحن بهذا الشكل هو رمز لتلك السلاسل التي كانت فوق الأرض بعد رفعها من مواضعها. و في سنة ١٣٦١ هـ قامت اللجنة المشرفة على تعمير الحرم المطهّر بصنع أبواب جديدة للصحن أفخم من الأولى، و لم يضعوا تلك السلاسل القديمة على الأبواب الجديدة، و وضعت في خزائن الأثريات للحرم المطهّر.

٩-محلّة العميد
و هي من المحلاّت الصغيرة، كما ورد في صكّ دار مؤرّخ سنة ١١٠٩ هـ، و فيها دار أوقفها محمد بن فارس. و يقال إنّ هذه المحلّة داخلة في محلّة البراق.
أحياء النجف الجديدة
في عام ١٣٥٠ هـ-١٩٣١ م قامت حكومة النجف بأوّل بادرة لتوسعة مدينة النجف القديمة المسوّرة، ففتحت خمسة أبواب في سور المدينة القديمة من الجهة الجنوبية المواجهة لمحلة البراق و محلة الحويش. ثمّ أنشأت مقابل كل فتحة من السور شارع يتّجه نحو الجنوب تحتضنه دور جديدة سمّيت بمحلّة الأمير غازي، و بعد ذلك أطلق عليها اسم "الجديدة". ثمّ قامت السلطة الحاكمة بالتخطيط لإنشاء أحياء سكنية عديدة، نتيجة لازدياد نفوس مدينة النجف، و للهجرة الجديدة من مدن و قرى الفرات الجنوبية.

عن كتاب (تاريخ النجف الاشرف)

هل تذكرون الشاعر الغنائي جودت التميمي ؟

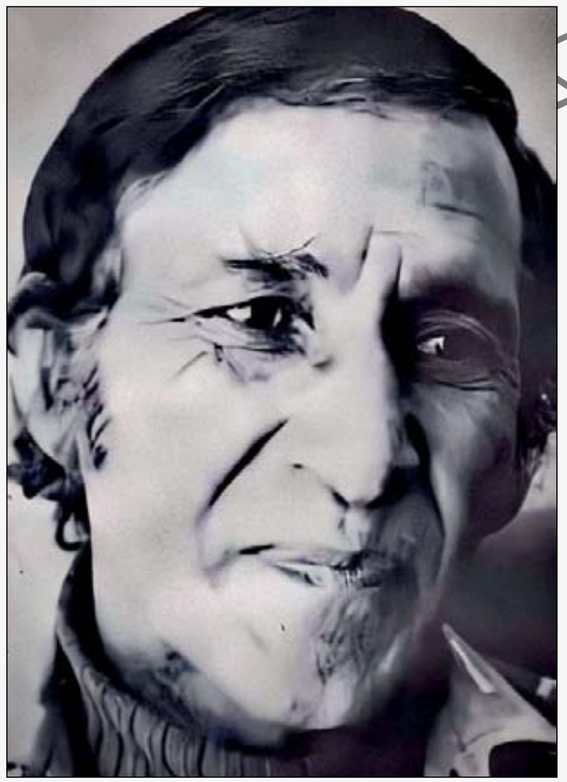

ولد الشاعر جودت حسن التميمي عام 1928 في محافظة ميسان / قضاء علي الغربي ، ثم انتقل الى بغداد مع أسرته الفقيرة . بداية خمسينيات القرن الماضي التحق التميمي متطوعاً في الجيش العراقي ليظل فيه الى ثورة 14 تموز 1958 عندها ترك عمله في الجيش ليلتحق بتنظيمات الحزب الشيوعي العراقي مؤيداً للثورة بكل قواه ومسخراً طاقاته الفنية والأدبية لخدمة الثورة ، خصوصاً إذا ما عرفنا أن أجواء الثورة ساعدته كثيراً لتنمية قدراته الفنية في مجال الخط العربي والرسم ، وكذلك في مجال نظم الاناشيد والهتافات الثورية التي كانت تُلقى في التظاهرت والمسيرات الشعبية آنذاك ، حيث عاش ردحاً من تلك الفترات في مدينة المسيب

■ حسين عبدالكاظم

وفي غمرة تلك الأحداث الملتهبة اختلف التميمي مع رفاقه الشيوعيين وتركهم ومعهم بقية التنظيمات الحزبية الأخرى ، وغادر المسيب عائداً الى بغداد ليستقر لدى أقارب له يسكنون في الكرخ ، وليعمل صباحاً كاتب عرائض في الصالحية بالقرب من بناية الإذاعة والتلفزيون ، ليتيح له هذا الموقع أن يقيم علاقات واسعة مع مجاميع من العاملين في الإذاعة والتلفزيون من المخرجين والمذيعين والموسيقيين والملحنين والمطربين وشعراء الأغنية أيضاً ، الأمر الذي سهل له عملية الدخول الى الإذاعة والتلفزيون بسهولة ويسر وأن يؤسس له فيها موضع قدم ، وليلتحق فيها موظفاً يعمل في مجال تأليف الأغاني ومعداً لشتى البرامج الإذاعية وممثلاً حسب الطلب للأعمال الدرامية لتلفزيون بغداد لأنه كان متواجداً في الإذاعة والتلفزيون من الصباح حتى المساء يداوم بدوام واحد مفتوح مكتفياً بلفة طعام بسيطة ورخيصة كوجبة غداء يحصل عليها من كافتريا الإذاعة مع استكان شاي ، وفي المساء يذهب للقاء أصدقائه من الشعراء والفنانين الذين تجمعهم طاولة الشراب يومياً . كان جودت التميمي شاعراً متمكناً سريع البديهة سريع النظم صياداً للمفردة الشعرية والغنائية الرقيقة ، لا يعتذر عن تنفيذ أي تكليف طارئ وعاجل للإذاعة وكانت الإذاعة ، وأقصد هنا الإذاعات الرسمية الثلاث (بغداد والقوات المسلحة وصوت الجماهير) تعد جودت التميمي الاحتياط القريب لها.
صدرت له مجموعة شعرية شعبية واحدة فقط بعنوان (الكناطر) وذلك في عام ١٩٧٤
ضمت النزر القليل من نتاجاته الشعبية والذي يقول في مقدمة الديوان الذي كتبها بنفسه : "عبر مواسم القلق والدموع ولدت الكثير من القصائد الباكية وخلال مسافات الغربة والضياع ، فقدت الكثير من قصائدي ، واما في مرحلة العطش والحرمان ، فقد صدرت للاسواق مجموعة من الدواوين الشعبية التي يختفي اسمي وراء الاسماء التي تحملها ، وتسمح لي صديقي العزيز ان احتفظ بالاسماء لنفسي" . وله في الشعر الفصيح مجموعة بعنوان الغربة).)
قال عنه الشاعر والناقد ريسان الخزعلي : "الشاعر الراحل جودت التميمي شاعر موهوب ، كتب الشعر معتمداً على قوّة هذه الموهبة ، الا أنه جعل منها طريقاً الى السهولة ، ولم يكن ملتفتاً الى التطوّر الفني الا مانذر ، وما كان منشغلاً بوعي كتابة القصيدة ، بل استغرق كثيراً في كتابة الاغاني تحت ضغط الحاجة والعوز ، إن ادراك الشاعر لأهمية القصيدة قد جاء بعد التحديث / النوّابي / وما تلاه من تطوّر على ايدي شعراء متقفين . وبالفعل كتب قصائد جديدة لها وقعها الفني ، لكنّ ضغط الحاجة والعوز ، اضطرّه الى ان يبيعها الى آخرين متشاعرين ، وقد ظهرت في دواوينهم ، الا أنه ادرك الخسارة لاحقاً ، وبقي متحسراً لا يقوى على الإعتراض الا بسرّية يعرفها مجايلوه " .
ويعدُّ التميمي من الشعراء الرواد الأوائل الذين كتبوا الومضة الشعرية الساخرة في ثمانينيات القرن الماضي وهذا أنموذج منها :
"كطعت النملة جزيره
إو ما تحرك شبر تمثال الرصافي ! "
له قصائد جريئة في نقد الأعراف والتقاليد الاجتماعية السقيمة التي ابتلت بها المرأة العراقية في الحقب الماضية ، منها على سبيل المثال لا الحصر قصيدته الشهيرة (الفصلية) التي ينتقد فيها عادات وتقاليد وفصول العشائر التي يقول فيها:
جابوهه دفع للدار لا ديرم ولا حنه ولا صفكه
ولا دف النعر بل سلف لا هلهوله لا صفكه
وايضاً (الصيكل) التي يصور فيها حالة فتاة قادها أشقاؤها الى ضفاف هور الصيكل الواقع في أطراف ريف العمارة لغرض قتلها غسلاً للعار اشتباها بسلوكها قال وعلى لسان تلك المظلومة :
عله جرفك يَصيكل لعصر إعيوني
إو ما خليش دمعه إتلوذ بجفوني
من ابوذيات الشاعر:
يَكاس العمر ما ظلت وشل بيك
إو يجرحي لشوكت تنزف وشل بيك
تكلي ليش متمرمر وشل بيك
تهت منهو البدليني عليه
له مئات الاغاني لابد من ذكر بعضها :
. السندباد / سعدون جابر
• يا مدلولة / سعد الحلي
• مريت بديار الولف + حنة حنة
+ ما عاشرتهم / فاضل عواد
• الفصلية / عبادي العماري
• يا سوار الذهب / فؤاد سالم
• نيشان الخطوبة / لميعة توفيق
• اسعد يوم / فرقة الثلاثي المرح
• وحدك ملكت الروح + سرب الكطا
+ يومين والثالث على فراك / سميرة توفيق
• تلاكيته + يا ناسيني / احلام وهبي
• هلهلوه أسمعت / مائدة نزهت
• خذني الشوك بجناحه / نهلة عبد الوهاب
• اني عندي كلب مسكين / قاسم عبيد
• يحديثة يا حبابة / صباح غازي
• كتلك يا كلب / عفيفة اسكندر
• كل الحريات / احمد الخليل
• يا سامري دك كهوه / فهد بلان السوري
• مساكين / حسين سعيده
• اخذوني اخذوني / دلال شمالي
• تعبانين / سمير محسن
وغيرها من النصوص الغنائية المتفرقة .
وله رسائل وكتابات خاصه مع المطرب يونس العبودي الذي يقول : "عندي له في مكتبتي اكثر من ٢٠٠ نص لم يغنى ، بالاضافه الى اكثر ١٥٠ اغنيه له قدمتها من غير الابوذيات والدارميات والزهيريات" . وكما قال في مقدمة ديوانه الكناطر : "كانت رحلتي مرهقة جداً ، وان محطات السفر كانت بلا مصابيح ولا دلالات ، وقد كان السؤال الذي حملته معي عبر صافة التمرق هو (نهتدي بالضوء عندما نضيع ، فبمن يهتدي الضوء عندما يضيع) ،ورحل الشاعر جودت التميمي عام٢٠٠٧ .

كيف تأسست جمعية الموسيقيين العراقيين سنة ١٩٥١ ؟

■ د . اياد يونس عريبي

تحتل الموسيقى العراقية مكانة مرموقة بين موسيقى الشعوب ، لما تشتمل عليه من تنوع وثراء في الصيغ والانماط والبناء اللحني والايقاعي ، واساليب الاداء وانطلاقا من كون الطابع الغنائي هو السائد في الموسيقى التقليدية في العراق شائها بذلك شان اغلب موسيقى الشعوب القديمة في الشرق الاوسط ، فان تنوع اللغات واللهجات النابع من التعددية الاثنية لسكان وادي الرافدين ، قد اسهم في تكوين هذا التنوع والثراء في الموسيقى العراقية.

في بداية العقد الخامس من القرن العشرين نشطت الحركة الموسيقية في العراق وتوسعت افاقها بعد ان ابدى ، لهذه الساحة نخبة من الفنانين المبدعين في اعوام ذلك العقد ، فرفدت الواقع الموسيقي بنشاطات يشار اليها بالأبداع ، وفي خضم تلك الاجواء التي شحت بالعطاءات الفنية المميزة شعر هؤلاء الفنانين ، بحاجة الى خيمة تحتضن هذه النخبة ، وتحافظ على لحمتها وتعززها وتزيد من نتاجاتها الفنية ، فبادرت هذه المجموعة بتقديم طلب الى الجهات المسؤولة في تلك الاعوام لتأسيس جمعية للموسيقيين ، الا ان هذه المحاولة باءت بالفشل بسبب رفض الحكومة لهذا الطلب.

وفي عام ١٩٥١ اعاد هؤلاء الفنانون الكرة مرة ثانية لتأسيس جمعية للموسيقيين، وقد حصلت على الموافقات الاصولية من وزارة الداخلية بكتابها المرقم (٣٢٨٩) في ٢٨ شباط ١٩٥١ على تأسيس جمعية باسم " جمعية الموسيقيين العراقيين" استنادا الى احكام المادة السابعة من قانون تأليف الجمعيات لعام ١٩٢٢ (وقد انضوى تحت خيمة هذه الجمعية جمع من الفنانين العاملين في الحقل الموسيقي والغنائي ، وكان الفنان محمد القبنجي والفنان حقي الشبلي اعضاء شرف فيها ، اما مؤسسو هذه الجمعية هم كل من سلمان شكر وناظم الغزالي واحمد الخليل ويحيى حمدي ومحمد كريم ، وقد اتخذوا مقرا للجمعية في شارع الرشيد محلة الحيدر خانة ، وبدأ اسم الجمعية يبرز في الصحف والمجلات.

بعد ان حصلت الجمعية على الاذن بتأسيسها اجتمعت الهيئة العامة للجمعية في يوم الثلاثاء المصادف ٦ شباط ١٩٥١ في مقر الجمعية ، وجرى انتخاب اعضاء الهيئة الادارية للجمعية وفاز بالانتخابات كل من سلمان شكر رئيساً ومحمد كريم نائب الرئيس واحمد الخليل سكرتيرا وناظم احمد الغزالي مديرا للإدارة وواجد ابراهيم الغانمي امينا للصندوق .

وقد حصلت الجمعية على الاذن من وزارة الداخلية على اصدار مجلة ناطقة باسمها باسم (الفنان) وهي اول مجلة موسيقية تصدر في العراقفي ٢٢ تموز ١٩٥١اهتمت هذه المجلة بنشر انشطة الجمعية واعلاناتها وبحوث موسيقية واخبار الفن والفنانين كما اسهمت الجمعية بأحياء عدد من الحفلات الموسيقية في بغداد والمحافظات ومن هذه الحفلات الحفلة الموسيقية التي اقيمت على خشبة سينما ريجنت.

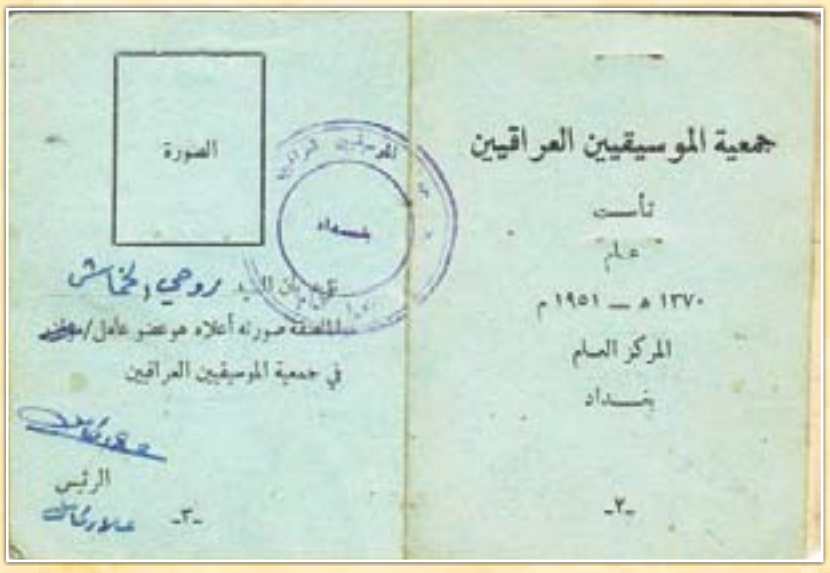

وقد كانت غاية الجمعية هو رفع مستوى الموسيقي والغناء بمختلف انواعها ونشر الثقافة الفنية بين مختلف طبقات الشعب وتنمية روح التعاون بين منتسبيها وتكوين الالفة بينهم وصيانة حق الفنان العراقي والدفاع عنه وتشجيعه.

واستمرت الجمعية في عملها ونشاطها البسيط ، ثم تلاشت واضمحلت نتيجة الخلافات بين مؤسسيها ، حيث استقال منير بشير منها ، وبعد حين حلت هذه الهيئة ، وتم اجراء انتخاب جديد فاز بها منير بشير رئيساً ، وجميل بشير نائب الرئيس ، واحمد الخليل سكرتيرا وواجد ابراهيم الغانمي امين الصندوق.

وقد اسهمت عدة جهات بتشجيع " جمعية الموسيقيين العراقية " فسرعان ما ساهمت دار الاذاعة العراقية بتشجيع الجمعية ، بتخصيص منهج اسبوعي لها كان له الاثر الفاعل في دعم ماليتها ، كما ايدت عمادة معهد الفنون الجميلة هذه الجمعية ومدتها بمساعدات معنوية قيمة أولها انتماء عميد المعهد عزيز سامي اليها .

إقامت جمعية الموسيقيين حفلات موسيقية مساء أحد الأيام من كل أسبوع في قاعة الطالبات في دار المعلمين العالية ، إذ تقدم فيها ألواناً من الموسيقى الكلاسيكية الشرقية والغربية تحت إشراف أحد أساتذة قسم (اللغة الإنكليزية) الذي يتولى مهمة التعليق والشرح وتقديم القطع الموسيقية، ويتم فيها عرض حياة الموسيقار الذي تسمع مقطوعاته.

عن رسالة (الجمعيات الاجتماعية والدينية والفنية واثرها الثقافي في بغداد)

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

العدد (4792) السنة الثامنة عشرة
الاثنين (19) تشرين الأول 2020
www.almadasupplements.com

رئيس التحرير التنفيذي: علي حسين
سكرتير التحرير: رفعة عبد الرزاق
الاخراج الفني: علي كاطع

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون